The Chittagong University Journal of Arts and Humanities
ISSN 1993-5536
VOL.XXXIX (Issue 2), 2023 (pp. 201 - 206)
Published in December, 2025

মুস্তফা সাদিক আর-রাফে'ঈ: জীবন বৃত্তান্ত ও আধুনিক আরবি সাহিত্য তাঁর অবদান
مصطفى صادق الرافعي: حياته ومساهمته في الأدب العربي الحديث

ড. মুহাম্মদ সোলাইমান *

প্রতিপাদ্যসার: প্রাতিষ্ঠানিক উচ্চ ডিগ্রিধারী না হয়েও যিনি আধূনিক আরবি সাহিত্যকে সমৃদ্ধ করে চির অক্ষয় ও চিরভাস্বর হয়ে আছেন, তিনি হলেন মুস্তফা সাদেক আর-রাফে'ঈ। শৈশবে বাবার সাহচর্যে আল-কুরআন হেফজ করে প্রাথমিক বিদ্যালয়ের গন্ডি পারি দিতে পারলেও উচ্চ শিক্ষা তাঁর ভাগ্যে জোটেনি। পিতার লাইব্রেরীতে অধ্যয়ন করে নিজের জ্ঞানজগৎকে উন্মীলিত করতে সক্ষম হয়েছিলেন। ১৮৮০ খ্রিষ্টাব্দে মিসরের অন্তর্গত বাহতীম নগরে জন্ম গ্রহণ করেন এবং ১৯৩৭ খ্রিষ্টাব্দে তানতায় মৃত্যবরণ করেন তিনি। এই ক্ষণজন্মা জ্ঞানতাপস আরবি গদ্য ও পদ্য সাহিত্যভান্ডারকে ফুলে ফলে সুবাসিত করেছেন তাঁর অনন্য প্রতিভাবলে। কবিতা চর্চার মাধ্যমে তাঁর সাহিত্যচর্চার সূচনা ঘটে। অর্থনৈতিক সমস্যার কারণে দেশ ভ্রমণের প্রবল ইচ্ছা থাকা সত্ত্বেও দেশের বাইরে কোথাও যেতে পারেননি। ড. ত্বহা হোসাইনসহ বেশ কিছু সাহিত্যিক যখন ইসলামি মূল্যবোধের বাইরে গিয়ে প্রাচ্যবিদদের দ্বারা প্রভাবিত হয়ে পড়ছিল, তখন তিনি ইসলাম ও মুসলমানদের পক্ষে ক্ষুরধার কলম পরিচালনা করেছিলেন। আরবি ভাষা ও সাহিত্যের ঐতিহ্য সন্ধানী এ মহান মনীষী কাব্যচর্চার পাশাপাশি আরবি সাহিত্যের ইতিহাস রচনা করে দক্ষতার পরিচয় দিয়েছিলেন। তাঁর গল্প, কবিতা, ও প্রবন্ধে তিনি সামাজিক সংস্কারমূলক চিন্তাধারার প্রকাশ করে জনসচেতনতা তৈরি করেছিলেন। সমাজের অবহেলিত দরিদ্র জনগণের জন্য নিবেদিত করেছিলেন তাঁর লেখনি। ভাষার লালিত্য, শব্দের গাঁথুনি ও ভাবের গভীরতায় ভরপুর তাঁর সাহিত্যকর্ম। আল-কুরআনের অনন্য মু'জিযা নিয়ে তাঁর রচিত ই'জাযুল কুরআন পাঠকের মনে আলোড়ন তুলে। গাম্ভীর্যপূর্ণ, অভিনব রচনাশৈলির মাধ্যমে তিনি উপস্থাপন করেছেন আল-কুরআনের অলৌকিকতার চমৎকার দিকগুলো। কুরআনের সাহিত্যিকতা, ছন্দময় বাক্যের অপূর্ব ব্যঞ্জনা, চিত্তাকর্ষক বিবরণ দিয়েছেন তাতে। কবিতার সমালোচনায় ছিল তাঁর অনুপম দক্ষতা। আব্বাস মাহমুদ আল-'আক্কাদ ও আহমাদ শওকীর কবিতার অন্যতম সমালোচকও ছিলেন তিনি। আলোচ্য প্রবন্ধে এ কীর্তিমান লেখকের জীবনালেখ্য আলোচনা পূর্বক আধুনিক আরবি সাহিত্যে তাঁর সগৌরব পদচারণার এক নাতিদীর্ঘ বর্ণনার প্রয়াস বিদ্যমান।

التقديم:

كان مصطفى صادق الرافعي من الشخصيات الأدبية الشهيرة في القرن التاسع عشر والعشرين، وأشرق سماء الأدب العربي كالبدر المنير. ولا تنسى مساهمته في تقدم العقيدة الإسلامية ودمج الفكر الحديث في تميز الأدب العربي. وبينما كان الدكتور طه حسين وبعض الأدباء في تيار المستشرقين، أخذ القلم بقوة للإسلام والمسلمين. كان حضوره ملحوظا في تصوير القضايا الاجتماعية للفقرآء والبائسين، حتي نال شهرة سامية بخدماتها الجليلة بين المشتاقين إلي الأدب العربي الحديث. وهو سوري الأصل مصري المولد

* সহযোগী অধ্যাপক, আরবি বিভাগ, চট্টগ্রাম বিশ্ববিদ্যালয়

من أمراء النثر الفني في القرن العشرين، ومن أشهر المنافحين عن الفصحى وإعجاز القرآن، له مذهب أدبي خاص بثه ثلة من أدباء مصر والعراق والشام. اشتهر بأصالة الفكرة وجزالة اللغة وقوة البيان حتى لقب "معجزة الأدب العربي".

نبذة عن حياته

اسمه مصطفي صادق، ونسبه مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي اليعمري. ولد يوم ٧ يناير/كانون الثاني 1880م و فق 1297ه في قرية بهتيم (محافظة القليوبية) بمصر وأصيب بالصمم في ريعان شبابه.

قدم جده الأعلى محمد طاهر الرافعي من طرابلس إلى مصر سنة 1243ه\1827م. (كوكان يوسف، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث،**3\13-12)**، واشتغلوا بمهنة القضاء في المحكمة الشرعية في مصر. وكان والده عبد الرزاق الرافعي قاضي القضاة للمحاكمة الشرعية في مصر. وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والدة الرافعي فكانت سورية الأصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجرًا تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام، وأصله من حلب، وكانت إقامته في بهتيم من قرى محافظة القليوبية. (د.مصطفى نعمان السامرائي ، *مصطفى صادق الرافعي، سيرته وحياته*، بغداد: دار المعرفة، 1977م، **ص112**) وعاش فيها حتي توفي ودفن هناك. وكان جده الأعلي عبد القادر الرافعي عين مفتيا في مصر بعد وفاة المفتي محمد عبده. ولكنه لم يستطع أن يستخدم في هذه العهدة إلا أياما قليلا. (د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، مصر: دار المعارف، د.ت، ص242) ويقال له الرافعي منسوبا إلي محمود الرافعي الذي اشتهر بالعلم والفنون حيث أنه قال: " إن شيخا من أبائه عرف بالعلم والاجتهاد في الفقه سماه الناس بالرافعي تشبيها له بالإمام الشافعي المعروف محمود الرافعي." (كوكان ، يوسف ، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 3\13) وسمى أبوه صادقا لصدقه من طفوليته فاشتهر بمصطفى صادق الرافعي. (يعقوب صروف ، مجلة المقتطف العدد *5*، مصر: ، د يسمبر 1937م، ص 533.)

حياته العلمية

نشأ الرافعي في أسرة دينية تحت رعاية أبيه. فحفظ القرآن وتعلم بالعلوم الدينية، والتحق بالمدرسة الابتدائية في منطقة المنصورة بعد هجرة أبيه من دمنهور، وأتم دراسته الابتدائية سنة 1335ه، وحصل منها على الشهادة الابتدائية وعمره آنذاك سبع عشرة سنة. (شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر،(المرجع السابق)، ص-242)

وبمجرد فراغه من هذه الدراسة أصابته حمى عنيفة -لعلها حمى التيفويد- وشفي منها، إلا أنها خلفت وراءها حُبْسة في صوته، ووقرًا في أذنيه، ولم يفد العلاج معه شيئًا؛ بل لقد أخذ سمعه يضعف، حتى انتهى إلى الصمم الخالص في سن الثلاثين. (شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص-242)

وكان يدرس الكتب المحفوظة في مكتبة أبيه، وكان يحفظ العبارات المتعددة من الكتب الهامة. وبالخصوص كان يحفظ عميقا عند اختلافه من طنطا إلى طلخا حتى احتل مكانا عاليا من حيث الكاتب الكبير بالدراسة الواسعة بجده وكده ليلا ونهارا فذاع صيته في أنحاء العالم. (**كوكان، يوسف،** أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث،**ص 13)**

مصطفى صادق الرافعي: حياته ومساهمته في الأدب العربي الحديث

حياته العملية

بدأ حياته العملية موظفا في محكمة طلخا الشرعية سنة 1899، وانتقل بعد ذلك إلى محكمة إيتاي البارود الشرعية، ثم إلي محكمة طنطا الشرعية، واستقر أخيرا في محكمة طنطا القومية. **(شوقي ضيف،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-242**) وكان مشتغلا بهذه الحرفة حتى الموت. (**عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، ، ص-256.)**

الحياة الازدواجية: إنه تزوج من أخت الأديب الشهير عبد الرحمن البركوري، وكان مدة حياته الازدواجية ثلاثة وثلاثين سنة. **. (كوكان يوسف ،** أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، **ص- 3\)**

وفاته:

إنه توفى في شهر 10 مايو من سنة 1937م في طنطا. ودفن بجوار قبر الوالدين. **(خير الدين الزركلى، الأعلام، ص-235.)**

مساهمته في الأدب العربي الحديث

إن أوراق تاريخ الأدب العربي الحديث مملوءة بمساهمة المصطفى صادق الرافعي في المنظوم والمنثور. وبلغ إلى قمة المجد والكرم بعبقريته العجيبة في الأدب العربي الحديث حتي ألصقنا بالشكر الجزيل.

مساهمته في الشعر العربي

إنه أظهر أولا مؤهلاته في الشعر العربي متأثرا بصديقه الكاظمي حينما وقف في طلخا. لعل الكاظمي حضه على ممارسة الشعر، فبداء حياته الأدبية بالشعر حتى لقبه المعاصرون بشاعرالهوى والشباب.[1] **(شوقي ضيف ،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-242)** بدأ يقول الشعر ولما يبلغ العشرين، وصدر ديوانه الأول وهو في الثالثة والعشرين، وقدم له بمقدمة مدهشة بسط فيها القول في نشأة الشعر وفنونه ومذاهبه، وكانت غريبة في بابها حتى توهم شيخ العربية في ذلك الوقت الشيخ إبراهيم اليازجي أن الرافعي إنما اقتبس تلك المقدمة وسطا عليها من كتب الأقدمين، لأنها لا تشبه لغة عصره في شيء.

الديوان : ديوان الرافعي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء

طبع الجزء الأول من ديوانه على ستة أبواب في سنة ١٩٠٥م. الباب الأول في التهذيب، والثاني في المديح، والثالث في الوصف، والرابع في الغزل، والخامس في الرثاء، والسادس في الأغراض والمقاطع. ثم طبع الجزء الثانى سنة ١٩٠٨م. ورتب هذا كالجزء الأول على ستة أبواب، فهي كما تلي 1. التهذيب والحكمة. 2. النسائيات. 3. الوصف. 4. المديح. 5. الغزل والنسيب. 6. في الأغراض والمقاطيع.

إنه كتب مقدمة في هذا الجزء وقدم رأيه وإدراكه حول السراقة في الشعر. وأتم هذه المقدمة بآراء البارودي، والكاظمي ومحمود الرافعي على مدح قصيدته. **(كوكان يوسف ،** أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، **ص- 14.)** ثم طبع الجزء الثالث في سنة 1906م. وربط فيه بابا سماه ب نقد الشعر.[2] **(كوكان يوسف ،** أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، **ص- 15.)**

النظرات: طبع هذا الديوان في سنة 1908م. جمع في هذا الديوان قصائده الإسلامية، والوطنية والمراثية والاستقبالية والإستيقاظية لمصريين بيانا أحوالهم الكريهة.

وهو حاول في قصيدته لإيقاظ القوة الروحية لأهل مصر، وكان يهتم بقضايا نساء العرب أمام نساء المصريين. ويهددهن عن اتباع الثقافة الأوربية، وهكذا اهتم بالطبيعة والاختراعات الحديثة. (**شوقي ضيف،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-243.)**

مساهمته في النثر العربي

1.تاريخ آداب العرب: هذا هو الكتاب الذي أخلد الرافعي في قلوب المولعين للأدب العربي، وحري بالذكر أنه كتب مقالة على أهمية تأليف الكتب للأدب العربي وتاريخه التي انتشرت في " الجريدة" بعد تأسيس الجامعة في مصر سنة ١٩٠٨م. (**كوكان يوسف ، ص-١٨.**) فاهتمت الجامعة بكتابة التاريخ للأدب العربي، وأعلن جائزة له حتي كتب هذا الكتاب من سنة 1909م إلى نهاية 1910م. وله ثلاثة أجزاء، صدرت طبعته الأولى في جزأين عام 1329 هـ، 1911م. وصدر الجزء الثالث بعد وفاته بتحقيق محمد سعيد العريان وذلك عام 1359 هـ الموافق لعام 1940م. ورتب الجزء الأول على بابين، بين في الباب الأول تاريخ اللغة العربية، ونشأتها، وفروعها المتنوعة والموضوعات المناسبة. وبحث في الباب الثانى عن الأشعار ورواتها، وأثرها في اللغة العربية وأشعارها. (**كوكان يوسف ، ص-17.)**

2.إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عام 1928م.

3.حديث القمر: أول ما أصدر الرافعي في أدب الإنشاء، وهو أسلوب رمزي في الحب تغلب عليه الصنعة، أنشأه بعد رحلته إلى سوريا في سنة 1912 حيث التقى مع فتاة كانت تعمل صحافيا ، فبعد رجوعه إلى مصر ألف هذا الكتاب اعتمادا على الأحاديث التي حدثت تلك الفتاة. (**كوكان يوسف ، ص-18-19.)**

4.المساكين: سطور في بعض المعاني الإنسانية ألهمه إياها بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العامة، صدرت طبعته الأولى عام 1917م. ألف هذا الكتاب آزاء كتاب البؤساء لبكتور هوغو، وبين فيه آلام البؤساء وأحزانهم بدقة النظر. وهكذا أوضح في ذلك الكتاب آراءه حول الفقر والسعادة، والحب والحسن، والخير والشر. (**شوقي ضيف،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-244.)**

5.رسائل الأحزان: الذي نشره في سنة 1924، ويزعم في مطلعه أنه رسائل صديق بعث بها إليه، وهو يقص فيه حكاية حب مصورًا خواطره في العشق والزواج بقلمه البليغ. وضم فيه خمسة عشر رسالا . (**شوقي ضيف،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-244. كوكان يوسف ، ص-20.)**

6.السحاب الأحمر: هو الجزء الثاني من قصة حب فلانة، أو الطور الثاني من أطواره بعد القطيعة، صدر بعد رسائل الأحزان بأشهر. (**كوكان يوسف ، ج-١، ص-22-23.)**

7. تحت راية القرآن: مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين. صدر في سنة 1926. الذي نشره في سنة 1926 عقب ظهور كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"، وفيه صوَّب سهامه إلى كل ما في هذا الكتاب من آراء وأفكار. وتحول إلى المجددين في الشعر ممثِّلين في عباس العقاد يرميهم بأقذع صور الهجاء في كتابه "على السَّفُّود". وظل بقية حياته ثابتًا للمجددين من الشعراء والكتاب جميعًا، ينقدهم نقدًا مرًّا، كما ظل مؤمنًا بالميراث العربي في لغته وآدابه، وأن نهضة العرب لا تقوم إلا على أساس وطيد من الدين وعربيته الفصحى السليمة، وكان يكتب في ذلك المقالات المختلفة في المجلات. (**شوقي ضيف ،** الأدب العربي المعاصر في مصر، **ص-244-245.)**

8. على السفود: وهو رد على عباس محمود العقاد، نشرته مجلة العصور في عهد منشئها الأول الأستاذ إسماعيل مظهر، ولم تذكر اسم مؤلفه ورمزت إليه بكلمة: إمام من أئمة الأدب العربي. (كوكان يوسف ، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، ص-28 .)

9. أوراق الورد: الجزء الأخير من قصة حبه، يقوم على رسائل في فلسفة الجمال والحب أنشأها ليصور حالاً من حاله فيما كان بينه وبين فلانة، ومما كان بينه وبين صديقته الأولى صاحبة حديث القمر.

10. وحي القلم: ثلاثة أجزاء وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي 1934- 1937م. طبع منه جزءان في حياته، ثم أعيد طبعه مع الجزء الثالث أكثر من مرة بعد موته.

الرافعي ناقدا

كان الرافعي ناقدا لأشعار عباس محمود العقاد وأحمد شوقي . قال عمر الدسوقي حول تنقيده : فالحق أن للرافعى آراء جديدة كل الجدة في نقد الشعر وهو لا ينتسب في نقده لمدرسة من المدارس انجليزية أو فرنسية وإنما كان نقده وليد بصيرته النفاذة وطبعه الصافي، وتأثر بالحركة التجديدة المعاصر بعض التأثر. (**عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص- 284.)**

أراء الأدباء حول الرافعي

1.قال الأستاذ أحمد حسن الزيات: " كان الرافعي حجة فى علوم اللسان، ثقة فى فنون الأدب." (**كوكان يوسف ، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، ص-32.)**

2.وقال محمد بن سعد بن حسين : " يعد الرافعي في زمانه حامل لواء الأصالة في الأدب ورافع راية البلاغة فيه، ثم أنه الرجل الذي قلمه وبيانه فى سبيل الدفاع عن القرآن ولغة القرآن." **.(د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه، العصر الحديث، ص-82.)**

3.وقال يوسف أسعد الدغير: " هو علم من أعلام الأدب العربي الحديث وإمام من أئمة اللغة والبيان الرفيع فى النهضة الأدبية الحديثة." (**مصادر الدراسة الأدبية، ج-২، ص-375.)**

4.وذكر فى كتاب تاريخ ودراسات الأدب الحديث

" لقد عرف الناس الرافعي كاتبا ناثرا ومؤرخا أدبيا ومصلحا اجتماعيا."**.(د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسة، ص-290.)**

الخاتمة:

فثمرة الكلام أن الرافعى هو نجم ساطع في سماء الأدب العربي الحديث. وازدهرت ساحته بكتابته فى النظم والنثر. فلغته فصيحة، وبيانه بليغة، ورأيه دقيقة، كأنه وحيد الدهر ، وفريد العصر في أساليبه البديعة العجيبة من السلامة والسلاسة والإيجاز العميق. وهو استعمل سهلة الألفاظ التي تؤثر في قلوب القراء سريعة، وتقرع أسماعهم يقينا، وتوئد فكرتهم شديدة، وتبلغهم إلى غاياتهم فلاحا. فنقدم الآن شيئا من اقتباسات الرافعي ن مؤلفاته: " فمن لم يدرس طبائع القلوب المتوهجة في أنفاس أهلها لا يعلم قلبه شيئا و إن كان رأسه مكتبة من العلوم." (من كتاب حديث القمر)، "في قلب الرجل ألف باب، يدخل منها كل يوم ألف شيء، ولكن حين تدخل المرأة من أحدها لا ترضى إلا أن تغلقها كلها!!" (من كتاب السحاب الأحمر) "ليكن

غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلّة، وفكر واسع، وملكة تقوى على الابتكار، فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه."(من كتاب وحى القلم). فأخيرا نقول أن الرافعي رفع راية اللغة العربية وآدابها، وأبلغها قمة المجد والكرم بالنثر والنظم حتى ذاع صيته في العرب والعجم، وندعو له بقولنا

اللهم ارفع رتبة الرافعي وأدخله في جنة الفردوس الأعلى.

كوكان يوسف، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث ، **(مدارس : دار حافظة ،1980م) ج 3**

د.مصطفى نعمان السامرائي ، *مصطفى صادق الرافعي، سيرته وحياته،* (بغداد: دار المعرفة، 1977م)

د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، (مصر: دار المعارف، د.ت)

يعقوب صروف ، مجلة المقتطف العدد *5*، (مصر: ، د يسمبر 1937م)

عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين،* ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1993م)

خير الدين الزركلى، الأعلام، (بيروت : دار العلم للمائين ، 1997م) ج7

عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، (دمشق : دار الفكر ، 1973م)، ج2

د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه، العصر الحديث، (السعودية العربية :جامعة الإمام محمد بن سعود ،1410هج)

مصادر الدراسة الأدبية، رياض: دار عبد العزيز، 1979م، ج 2

د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسة، (رياض:دار عبد العزيز، 1997م)،ج1